137 – شرح البجائي ص13 (الشرح الصغير)
138 – شرح الآجرومية للبجائي ص13، (الشرح الصغير) يراجع المتن ص7.
139 – شرح البجائي ص17 (الشرح الصغير)
140 – نفسه ص18-19، يراجع المتن ص9.
141 – شرح البجائي ص23 (الشرح الصغير)
142 – 143 شرح الآجرومية ص65 (الشرح الكبير)
144 – نفسه ص56.
145 – المتن ص13.
146 – شرح الآجرومية ص72 (الشرح الكبير)
147 – المتن ص10.
148 – شرح الآجرومية ص79 (الشرح الكبير)
149 – نفسه ص57.
150 – نفسه ص63.
151 – المتن ص2.
152 – شرح البجائي ص3. (الشرح الصغير)
153 – المتن ص3.
154 – شرح الآجرومية للشريف ص17.
155 – شرح الآجرومية ص13-14. (الشرح الكبير)
156 – المتن ص3.
157 – في شرحه للآجرومية ص17. (الشرح الكبير)
158 – انتهى كلام "الشريف".
159 – هو ابن آجروم.
160 – شرح الآجرومية ص35. (الشرح الكبير)

مدرسة فقه الحديـــ

من التأسيس إلـــ

د/خالد الصمدي
المدرسة العليا للإساتذة
تطوان -المغرب-

فمن المعلوم أن الغرب الاسلامي عرف دخول الحديث النبوي مع زمرة الصحابة والتابعين الفاتحين وقد ذكر المقري أن من ضمن الفاتحين الصحابي الجليل المنيذر الاسلمي اليماني(1) وقد ذكره ابن عبد البرفي الاستيعاب(2) وابن الأثير في أسد الغابة وذكرا روايته عن الرسول (ص)(3).

واستطرد المقري في ذكر جملة من التابعين كموسى بن نصير الفاتح وحسين عبدالله بن حنش الصناعي الذي ذكر أنه خط قبلة ومحراب مسجد قرطبة وأبو عبدالله بن رباح اللخمي وأبو عبدالله بن عبدالرحمن بن يزيد المعافري وحيون بن رجاء التميمي وغيرهم(4).

كما أن الناصري في الاستقصاء وضع بابا سماه : ذكر من دخل المغرب من الصحابة مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم وذكر جملة منهم(5).

وعن طريق هؤلاء عرف الغرب الاسلامي الحديث النبوي ونشر في ربوعه بعد أن دخل الناس في دين الله أفواجا. وقد عرفت الأندلس خاصة بعد انفصالها عن المشرق، استقرارا سياسيا جلب اليها بعض فطاحل محدثي المشرق في القرن الثاني الهجري كداود بن جعفر الصغير وصعصعة بن سلام ومعاوية بن صالح وغيرهم.

غير أن أهل الأندلس وقد شغلهم فقه مذهب مالك بسبب انطلاقه من الحديث النبوي ومن عمل أهل المدينة لم يكن لهم كبير اهتمام بعلوم الحديث تصنيفا وجرحا وتعديلا وغير ذلك في هذه الفترة الا أن البوادر الأولى لمدرسة حديثية أخذت تتشكل وظهرت طلائعها الأولى في القرن الثالث الهجري الذي عرف سيمات واضحة في المدرسة الحديثية نجملها فيمايلي :

1 - الصراع بين الفقهاء والمحدثين خاصة بقي بن مخلد المتوفى سنة 276هـ على

الراجح. حيث يقول ابن حزم في ذكر محنته : "فلما دخل بقي بن مخلد بمصنف ابن ابي شيبة وقرئ عليه أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من خلاف واستبشعوه وقام جماعة من العامة عليه، ومنعته من قراءته، فاستحضره الأمير محمد وإياهم وتصفح الكتاب جزءا جزءا حتى أتى على آخره ثم قام لخازن كتبه، هذا الكتاب لا تستغني خزانتنا عنه، فانظر في نسخه لنا، وقال لبقي انشر علمك وأرو ما عندك، ونهاهم من أن يتعرضوا له".

ونفس الشيئ وقع له حينما وضع مسنده فقدم في روايته وأخر على حجة بالغة أفحمت الخصوم(6).

فكان هذا ايذانا بانطلاق مدرسة فقه الحديث بالغرب الاسلامي فوجد في هذا العصر مسند بقي بن مخلد الذي روى فيه عن ألف وثلاثمائة من الصحابة على أسماء الفقه وأبواب الاحكام، هو مصنف بن سليمان ابن يحيى العوفي بلغ فيه الغاية والاتقان كما ألف يزيد بن الحباب مصنف مالك ابن أنس.

وإلى جانب هذين المؤلفين نجد أسماء من أهل الفقه والحديث نذكر منهم يحيى بن يحيى الليثي

(ت 265هـ)، 234هـ وحاتم ابن عبدالله البزار (ت236هـ) وفقيه المغرب سحنون بن سعيد التنوخي (ت265هـ) وأصبغ بن يوسف بن أصبغ (ت 273هـ) وابراهيم بن محمد القزاز القرطبي (المتوفى سنة 274هـ) وأبو الفضل قاسم بن أبي قاسم السرقسطي (ت 302هـ) وهو الذي سمع من ابن الجارود والنسائي وقد ابتدأ كتاب الدلائل في شرح ما أغفله أبو عبيد الهروي وابن قتيبة بن غريب الحديث، ومات قبل إكماله.

ومنهم سعيد بن عثمان التجيبي (المتوفى سنة 305هـ) الذي كان بصيرا بعلل الحديث ومحمد بن وضاح الذي كان عالما بالحديث بصيرا بعلله وطرقه.(7)

وهكذا نلاحظ أن البوادر الأولى لتأسيس مدرسة مستقلة في فقه الحديث انطلاقا من المؤلفات التي ظهرت في القرن الثالث الهجري على أنها ستعرف نضجا واضحا خلال القرن الرابع هـ.

- فقه الحديث خلال القرن 4 هـ :

زخر هذا القرن بجماعة من الفقهاء المحدثين الذين ذاع صيتهم وانتشر واشتهرت مؤلفاتهم، سبب ذلك اتجاه همتهم منذ زمن مبكر الى دراسة النصوص الشرعية استيعابا وتعمقا، فأكثروا من الرحلات العلمية نحو المشرق يأخذون عن أكابر علمائه ويوطدون الصلات برجالاته، وهكذا نبغ في فقه التشريع جم غفير حفلت بالتنويه بهم والاشادة بمزاياهم، كتب الطبقات والرجال المهتمة بالغرب الاسلامي وذكرت مروياتهم المشرقية ومؤلفاتهم، ومن أعلام هذا القرن :

- قاسم بن أصبغ البياني (247-340هـ) أمام من أئمة الحديث، حافظ مصنف مكثر بصير بالحديث والرجال، انتهى اليه علو الاسناد بالاندلس مع الحفظ والاتقان وبراعة التقدم في التقوى والحرمة التامة، أثنى عليه غير واحد، كما أن تآليف كل من ابن عبد البر وابن حزم وأبي الوليد الباجي طافحة بروايات قاسم بن اصبغ.

صنف في الحديث مصنفات جليلة منها :

مصنفه المخرج على كتاب أبي داود وكتاب الصحيح على هيئة صحيح مسلم والناسخ والمنسوخ وكتاب "المنتقى في الاثار" أي المختار من السنن المسندة عن رسول الله (ص) في الأحكام، كما صنف في غرائب حديث مالك بن أنس(8).

- محمد بن حارث الخشيني أبو عبدالله القيرواني المغربي المتوفى« سنة 361هـ، فقيه محدث حافظ للفقه والحديث متقدم فيهما، فاطن متفنن عالم بالفتيا حسن القياس في المسائل، سمع من غير واحد، خاصة وأنه تفقه بالقيروان على أحمد بن نصر وأحمد بن زياد وأحمد بن يونس كما سمع من عدة رجال بافريقية، وعند قدومه الى الاندلس سمع من أبي أيمن وقاسم بن اصبغ ومحمد بن وضاح وغيرهما من القرطبيين.

من مصنفاته : كتابه في الانفاق والاختلاف لمذهب مالك بن أنس وأصحابه، وكتاب : تاريخ قضاة الاندلس، وكتاب رأي مالك، وكتاب أخبار الفقهاء والمحدثين وغيرهما من المؤلفات(9).

- عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله الأصيلي أبو محمد (ف 392هـ).

من كبار أصحاب الحديث والفقه كان من حفاظ مذهب مالك ومن العالمين بالحديث وعلله ورجاله وكان رأسا في فقه السلف تفقه بقرطبة ثم رحل الى العراق ومصر والمدينة والقيروان وولي قضاء سرقسطة.

أهم مؤلفاته في فقه الحديث كتاب الدلائل على أمهات المسائل ذكر فيه اختلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة.

- أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي عيسى الطّلمنكي (ت 429هـ) من أهل قرطبة ولد سنة (340هـ) ادخل الى الاندلس علما جما وكان فقيها حافظا محدثا مقرئا صاحب تصانيف ذا عناية تامة بمعرفة الرجال حافظا للسنن.

من تصانيفه الجليلة كتاب : الموصول الى معرفة الاصول وكتاب فضائل مالك وكتاب رجال الموطأ وكتاب الدليل الى معرفة الجليل(10).

وإلى جانب هؤلاء نجد سعيد بن عثمان التجيني (305هـ) وكان بصيرا بالعلل الحديثية، وقاضي الجماعة المنذرين سعيد البليوطي (ت 355هـ) وأبو عبدالله محمد بن أبي زمنني ت (389هـ) أمام المحدثين. وأبو المطرف عبدالرحمن بن فطيس (ت 348هـ) جهبذ المحدثين، ألف كتاب دلائل السنة في الجرح والتعديل، وأبو القاسم المهلب بن أبي صفرة التيمي (ت 432هـ) سمع من القابسي وله تعليق على صحيح البخاري، ومن أهل فاس يحيى بن سعادة الذي كان ثابت القدم في خدمة السنة(11).

ومن أهم ما تجدر اليه الاشارة في هذا العصر دخول مصنفات الحديث المشرقية الى الاندلس والشروع في دراستها، فقد دخل صحيح البخاري الى الاندلس ثم الى المغرب على يد عبدالله بن ابراهيم الاصيلي (ت 392هـ) كما دخلت سنن النسائي علي يد أبي بكر بن الاحمر محمد بن معاوية بن مروان المحدث الاندلسي (المتوفى سنة 365هـ)، وقد تعرف المغرب لاول مرة على غريب الحديث للخطابي بواسطة ابن الضابط عثمان بن أبي بكر الصدفي.

- فقه الحديث خلال القرن الخامس هـ

رغم المتغيرات السياسية التي عرفتها الاندلسي إبّان سقوط الخلافة الاموية نهاية

القرن الرابع الهجري، فلم يكن ذلك ليؤثر على انتاج العلماء المحدثين، بقدر ما أثر ذلك على مراكز الحديث حيث انتقل علم الحديث من الاندلس الى حاضرة القيروان وفاس ومراكش وغيرها.

لكن الدفئ أخذ يسري في الجسم العلمي من جديد بالاندلس بعد أن غارت نارالفتن، وخف وطئ الاضطراب خاصة في عهد ملوك الطوائف والمرحلة التي لحقتهم حيث استفاد العلماء من تشجيع الحكام عادت المجالس العلمية الى نشاطها تدريجيا، الدليل على ذلك أننا استطعنا الوقوف على معالم رئيسية وطبائع خاصة سادت مجالس الحديث، تذكرنا الى حد بعيد بعهد عصر الثقافة الاسلامية المزدهر بالاندلس عموما(12).

ويمكننا أن نقول ان هذا القرن تميز في ميدان الدراسات الحديثية بمميزات رئيسية نجملها في ما يلي :

- استيعاب أكثر مؤلفات الحديث المشرقية اذ بذل محدثوا الغرب الاسلامي الغالي والنفيس من أجل ذلك سيرا وراء السنة الحميدة التي خطها أمراء بني أمية في جلب المصنفات والدواوين بشتى أنواعها وأصنافها.

- طبعت مؤلفات علماء الغرب الاسلامي بطابع الشمول حيث ضمت الرواية والدراية وان كانت الرواية أغلب، اللهم ما كان من فقه حديث موطأ مالك دون أن يكون لهم كبير اهتمام بشرح المصنفات والمسانيد الاخرى وان كنا لا نعدم وجود بعض الشروح لكتاب البخاري على وجه الخصوص.

- اهتم علماء الغرب الاسلامي بالتأليف في هذه الفترة مقارنة بما عرف عنهم في القرون الخوالي التي لا يمكن أن نسميها الا عصور رواية وقد توزعت كما قلنا بين الرواية والدراية.

- مشاهير الفقهاء المحدثين خلال هذا القرن :

- الشيخ أبو المطرف عبدالرحمن بن فطيس المتوفى سنة 402هـ ألف كتاب أعلام النبوة ودلالات الرسالة وكتاب الكلام على الاجازة والمناولة ومسند قاسم بن اصبغ وكتاب العوالي ثم مسند حديث محمد بن فطيس(13).

- الشيخ عبدالله بن محمد بن يوسف أبو الوليد بن الفرضي المتوفى سنة 403هـ

صاحب كتاب المؤتلف والمختلف في الحديث(14).

- الشيخ عبدالرحمن محمد بن يوسف بن مروان المعروف بأبي المطرف المنازعي المتوفى سنة 403هـ وله من المؤلفات : تفسير الموطأ متضمنا ما نقله يحيى بن يحيى الليثي في موطاه ويحيى بن بكير أيصا(15).

- اسماعيل بن محمد بن خزرج المتوفى سنة 412هـ صاحب كتاب الانتقاء(16).

- وألف الشيخ أبو عمر الطلمنكي المتوفى سنة 429هـ الرسالة المختصرة(17) في مذاهب أهل السنة وذكر ما درج عليه الصحابة والتابعون وخيار الامة.

- وألف الشيخ أبو عبدالملك البويني المتوفى سنة 440هـ تفسير الموطأ(18).

- وألف الشيخ علي بن خلف بن بطال المعروف بابن اللحام المتوفى سنة 449هـ شرح صحيح البخاري في عدة أسفار وكتاب الاعتصام في الحديث.

- كما ألف فقيه الاندلس ومحدثها علي بن أحمد بن سعيد بن حزم المتوفى سنة 450هـ كتاب الايصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام وسائر الاحكام على ما أوجبه القرآن والسنة والاجماع، وكتاب فوائد في مسائل الحديث من قوله (ص) "لا تزال أمتي"(19).

ذكر ابن خير الاشبيلي في فهرسته أن لعبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع المتوفى سنة 522هـ الوجوه المحصورة في حديث بريرة(20).

- وألف أبو عبدالله محمد بن أحمد بن خلف بن ابراهيم بن الحاج كتاب الإيجاز والبيان لشرح خطبة مسند مسلم مع كتاب الايمان(21)

- وألف شيخ المحدثين أبو محمد يوسف بن عبدالبر كتابه الذي برز فيه الاقران والموسوم بالتمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد وكتب أخرى ككتاب التقصي والاستذكار(22).

- وألف شيخ المحدثين أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة 474هـ كتاب المنتقى في شرح الموطأ بالاضافة الى الاستغناء والمعاني وهما أيضا في شرح الموطأ(23).

وهكذا يظهر أن القرن الخامس الهجري كان من القرون التي نضجت فيها مدرسة

الحديث وفقه الحديث على وجه الخصوص بالغرب الاسلامي الشيئ الذي ستظهر اثاره جلية في انتاجات الفقهاء المحدثين خلال القرن السادس هـ.

فقه الحديث خلال القرن السادس هـ

رغم ما عرف من أمراء المرابطين من أنهم اهتموا بفقه الفروع، خاصة مذهب الامام مالك فإن الحكم بأن مدرسة الحديث قد عرفت ضمورا في هذه المرحلة حكم فيه كثير من التجني إذ عرف في هذا العصر بالغرب الاسلامي من اهتم بالحديث، بل وعرف عن بعض أمراء المرابطين كعلي بن يوسف بن تاشفين المشاركة في مجالس الحديث بل واستجازة العلماء كما أننا لا بد وأن نستحضر ما كان بفاس ومراكش من المناظرات والاشتغال بالحديث رواية ودراية، والتي زادت رسوخا في عهد الموحدين بعد أن جاء عبد المومن بن علي الذي حارب البدع وأحرق كتب الفروع وعوضها بالصحاح والمنتخب الذي اختاره منها وأصدر بذلك مرسوما عام 550هـ في العدوتين، وكان قد دشن هذا الاتجاه قبله المهدي بن تومرت المتوفى عام 524هـ باصدراه محاذي الموطأ.

وكان يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن الموحدي الذي ولد عام 555هـ عالما بالحديث يحفظ متونه وينقلها وكان فقهاء العصر يرجعون اليه في الفتوى، وهو الذي نظم قراءة الحديث بمراكش في القرن السادس الهجري، ومن المحدثين الذين كانوا يحضرون مجالس المنصور الموحدي عبدالمنعم بن الفرس بن محمد بن عبدالرحمن الخزرجي المتوفى 596هـ. كما عين المنصور عليا بن القطان بن محمد بن عبدالملك الكتامي الفاسي المتوفى بسجلماسة عام 618هـ لقراءة الحديث بين يديه، وكان المأمون بن يعقوب الموحدي هو أيضا محدثا حافظا ضابطا للرواية يسرد كتب الحديث، خاصة البخاري والموطأ وسنن أبي داود وقد خلفت لنا هذه الحركة خلال هذا القرن جملة من المولفات وعددا من الفقهاء المحدثين(24).

مشاهير الفقهاء والمحدثين خلال ق 6 هـ :

- ابراهيم بن يوسف بن آدم الوهراني الحمزي المعروف بابن وساط المتوفى سنة 529هـ. بفاس من مؤلفاته مطالع الانوار على صحاح الاثار في غريب الحديث، والتقريب في علم الغريب(25).

- محمد بن عبدالله المصمودي ابن تومرت (ت 524هـ) له :محاذي الموطأ" أحاديث

الموطأ مجردة عن الاسناد، وتلخيص كتاب مسلم(26).

- عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبدالله الأزدي الاشبيلي المعروف بابن الخراط. له من المؤلفات في فقه الحديث، غريب القرآن والحديث والمعتل من الحديث ثم الجمع بين الصحيحين(27).

- محمد بن خلف بن موسى الالبيري ت 537هـ له شرح مشكل ما وقع في الموطأ(28).

- محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد الانصاري المعروف بابن زرقون، مسند الاندلس المتوفى سنة 536هـ من مؤلفاته الانوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار في شرح الموطأ للباجي وابن عبد البر له كتاب آخر في الجمع بين أبي داود والترمذي(29).

- عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي المتوفى سنة 521هـ من مؤلفاته شرح الموطأ(30).

- علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن القطان الفاسي الذي عينه المنصور لقراءة الحديث بين يديه، من مؤلفاته في فقه الحديث العلل في الكلام على أحاديث السنن لأبي داود ومقالان في الامامة والقراءة خلف الامام والوصية للوارث ومنع المجتهدين في تقليد المحدث في تصحيح الحديث(31).

- أحمد بن محمد بن الحسن بن عتيق أبو جعفر الذهبي البلنسي المتوفى بتلمسان سنة 601هـ له شرح على صحيح مسلم(32).

- علي بن أحمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغساني الودلاشي المتوفى سنة 609هـ. له مؤلفات في فقه الحديث كتاب اقتباس السراج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، وكتاب نهج المسالك في شرح موطأ مالك(33).

- أبو بكر محمد بن عبدالله المعافري المعروف بابن العربي المتوفى سنة 543هـ من مؤلفاته في فقه الحديث شرح الموطأ المعروف بالقبس في شرح موطأ مالك ابن أنس، وعارضه الاحوذي شرح سنن الترمذي(34).

- القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي المتوفى سنة 544هـ صاحب مشارق الانوار على صحاح الآثار، واكمال المعلم بفوائد مسلم، وبغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، وغيرها(35).

- الامام أبو عبدالله محمد بن علي بن عمر المازري المتوفى سنة 536هـ صاحب كتاب المعلم بفوائد مسلم(36).

فقه الحديث خلال القرن السابع الهجري :

شكل هذا العصر امتداداً للعصر الموحدي في نصفه الاول واستقبالا في النصف الثاني للعصر المريني، وقد استمر الاهتمام بالحديث والمحدثين على نفس الوثيرة سواء بالمغرب أو الأندلس إلا أن الثلث الاول شهد سقوط قرطبة سنة 633هـ وهذا سيؤثر على مدرسة الحديث بالاندلس سلبا وفي مدرسة الحديث بالمغرب ايجابا بعد ما ملأ العلماء المهاجرون من الاندلس بلاطات مراكش وانتظموا في مدارس تارة لنشر معارفهم خاصة بالقيروان ومراكش وفاس وتلمسان وغيرها.

وهكذا نجد في العصر من المحدثين البارزين خاصة في الفترة المرينية بالاندلس أبا بكر بن حزر البلنسي المتوفى سنة 655هـ، ومحمد بن سيد الناس الاشبيلي المتوفى سنة 659هـ ومحمد بن عبدالله بن أبي جمرة المحدث الرواية المتوفى سنة 699هـ الذي اختصر صحيح البخاري وأبا محمد عبدالله بن هارون الطائي القرطبي المتوفى سنة 702هـ.

أما بالمغرب فقد كان أبو سعيد عثمان بن يعقوب المنصور وأخوه أبو علي من كبار العلماء يناظر العلماء، بصيرا بالحديث عارفا بالناسخ والمنسوخ وعلم الرجال، وعالم سبتة أبو عبدالله ابن رشيد السبتي الذي وصفه ابن خلدون بكبير مشيخة المغرب، وكان بصيرا بعلل الحديث ملما بعاليها ونازلها، ويظهر ذلك من خلال مؤلفاته كافادة النصيح، ثم أبو القاسم العزفي السبتي وأبو القاسم التجيبي وأبو القاسم بن الشاط الذي له حاشية على صحيح مسلم.

وكانت فاس زاخرة في هذا العصر بعلماء الحديث وكراسي تدريس السنة المشرفة خاصة كتب السنة المشهورة كصحيح البخاري ومسلم، وممن نبغ في هذا العهد أبو زكرياء السراج الفاسي ومحمد بن يوسف المزد علي المتوفى سنة 655هـ ومحمد بن سعيد الاندلسي الرعيني المتوفى سنة 685هـ وغيرهم كثير(37).

اعلام فقه الحديث في القرن السابع الهجري :

- عبدالله بن سعيد الاندلسي المعروف بابن أبي جمرة المتوفى سنة 699هـ والذي

ألف كتابه "جمع النهاية في بدئ الخير وغاية، في اختصار صحيح البخاري وعليه سلم الفقه والدراية. وكتاب بهجة النفوس وغايتها بمعرفة مالها وما عليها(38).

- ابن رشد أبو عبدالله محمد بن محمد السبتي (ت 721هـ) صاحب افادة النصيح في التعريف باسناد الجامع الصحيح "و" السنن الابين والمورد الا معن في المحاكمة بين الامامين في السند المعنعن" وترجمان التراجم في ابداء وجه مناسبة تراجم صحيح البخاري لم يتم(39).

- ابن سيد الناس اليعمري أبو الفتح محمد بن محمد الاشبيلي (ت سنة 724هـ) صاحب الفتح الشذي في شرح جامع الترمذي(40).

- محمد بن يحيى بن أبي بكر بن خلف المراكشي المعروف بابن الموافق المتوفى بفاس سنة 642هـ من مؤلفاته شرح الموطأ وشرح مقدمة صحيح مسلم وتعقيب على كتاب شيخه ابن القطان الموسوم بكتاب بيان الوهم والايهام الواقعين في كتاب الاحكام الكبيرة لابن الخراط(41).

- ابن المزين أحمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر أبو العباس القرطبي المتوفى سنة 656هـ صاحب المعلم لما أشكل من كتاب مسلم وله أيضا اختصار صحيح البخاري وشرح غريبة(42).

- محمد بن الحسن بن علي أبو الخطاب بن دحية المتوفى سنة 633هـ صاحب أنوار المشرقين في تلقيح الصحيحين وشرح أحاديث الشهاب القضاعي وغيرها(43).

- محمد بن عبد الحق بن سليمان اليعفري الكومي التلمساني قاضي تلمسان ونزل فاس ومراكش المتوفى سنة 625هـ صاحب كتاب المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار وكتاب غريب الموطأ(44).

تلكم نظرة موجزة عن مدرسة فقه الحديث بالمغرب الإسلامي أضع تجلياتها أمام الباحثين لمعرفة ما تكتنزه من شيوخ ومصنفات ولتكون مفتاحا لبحوث في الشخصيات والكتب والمؤلفات والمراكز وغيرها في أفق انجاز عمل متكامل يجسد خصوصيات المدرسة المغربية في علوم الحديث وفقه وانفتاحها على المدرسة المشرقية والمساهمة الفعالة في بناء صرح الحضارة الاسلامية ماضيا وحاضرا واستشراقا للمستقبل.

الهوامش

1 – نفح الطيب ج3 ص5.
2 – الاستعاب ج 4ت ر 3485.
3 – أسد الغابة ج 4 ت ر 5094.
4 – نفح الطيب ج 3ص5 وما بعدها.
5 – الاستقصا ج 1 ص85 ومابعدها.
6 – نفح الطيب 271/3 سير أعلام النبلاء 225/13 –تذكرة الحفاظ 629/2.
7 – أنظر تراجم هؤلاء وغيرهم من علماء القرن 3هـ في تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي.
8 – بغية الملتمس ص433 –الرسالة المستظرفة ص25-30-26-113.
9 – تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي ج 2/ ص112– جذوة المقتبس ص53.
10 – جذوة المقتبس ص257-258.
11 – انظر تراجم هؤلاء والاشارة الى مؤلفاتهم في معلمة القيروان والحديث بالمغرب الأقصى لعبد العزيز بن عبدالله.
12 – تفصيل ذلك في بحثنا لنيل دبلوم الدراسات العليا حول موضوع حركة الحديث بقرطبة خلال القرن الخامس الهجري.
13 – الصلة ج 363/2 – هدية العارفين 15/5.
14 – الصلة 251/1. انظر مقدمة تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي –الرسالة المستظرفة ص118.
15 – الصلة 2-322 –فهرست بن خير ص87.
16 – الصلة 103/1.
17 – فهرست بن خير 529.
18 – هدية العارفين 427/6.
19 – الصلة 414/1.
20 – جذوة المقتبس ص490.
21 – فهرست ابن خير ص222.
22 – فهرست ابن خير 206.
23 – الرسالة المستظرفة ص15-113 فهرست بن خير ص86.
24 – هدية العارفين 670/5.
25 – انظر مقدمة الحديث من كتاب معلمة القرآن والحديث بالغرب الاقصى لعبد العزيز بنعبدالله –مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور الموحدي عبدالهادي احسيسن.
26 – التكملة لكتاب الصلة ج 1 ص151.
27 – معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالغرب الاقصى ص38 –تذكرة الحفاظ 86/4.
28 – المعلمة ص128.
29 – المعلمة ص129.

30 – بغية الملتمس ص324.
31 – الاعلام للزركلي 152/5.
32 – المعلمة ص158.
33 – المعلمة ص174.
34 – فهرست بن خير ص88 –الاعلام للزركلي 106/7.
35 – انظر التعريف بالقاضي عياض لابنه محمد –الغنية مقدمة المحقق.
36 – انظر مقدمة المعلم بتحقيق الشاذلي النيفر.
37 – معلمة القرآن والحديث بالمغرب الاقصى "مقدمة الحديث".
38 – كشف الظنون 285-551.
39 – ذرة الحجال 1 : 201.
40 – كشف الظنون 1183/2.
41 – المعلمة ص137.
42 – المعلمة ص149.
43 – النفح 371/3.
44 – المعلمة 189.

مصطلحات لا يعثر بالجهل في مدرسة الفقه المالكي فيها

1/حميد لحمر
كلية الآداب سايس -فاس- المغرب

لا يختلف اثنان في أن المصطلحات بصفة عامة أصبحت تشكل لدى الباحث أهمية كبرى في أي مجال من مجالات المعرفة. وأصبح البحث يوليها عناية فائقة لما لها من تأثير في توجيه الفهم السليم ولا يخلو علم من العلوم إلا وله مصطلحاته الخاصة. من ذلك علم الفقه فقد تأثر الفقهاء في هذا بغيرهم فكانت لهم مصطلحات فيما كتبوا. وعلى الرغم من كثرتها وتشبعها فإنها لم تكن تشكل عقبة أمام الدارسين في وقت ازدهار الفقه الإسلامي .

ولكن مع مرور الأزمان، وابتعاد الناس عن هذا اللون من المعرفة أصبحت تشكل عائقا حقيقيا في طريق الدارس الناشئ إذ يقف أمامها حائرا لا يدري ما المقصود بهذه الرموز والألغاز التي يعثر عليها وهو يتصفح كتابا من كتب القوم (1).

وقبل الحديث في الموضوع أشير إشارة خفيفة مختصرة الى مراحل تطور المذهب المالكي. وكذا البلاد التي انتشر فيها. وبعد هذه المقدمة أدخل الى موضوع المصطلحات. ولذلك استحسنت تقسيم هذا العرض الى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مراحل تطور المذهب المالكي.
المبحث الثاني : البلاد التي انتشر فيها المذهب المالكي.
المبحث الثالث : بعض مصطلحات فقهاء المالكية. ويشتمل على قسمين :
أ- القسم الأول : خاص بمصطلحات المصنفين.